كُرات فرويّة ٣٠/١

كتابة إليان الأميوني، ترجمته عن الإنكليزيّة ياسمين حاج

هنا محاولة لتحميل نفسي مسؤوليّة كتابة ألف كلمة خام في اليوم لمدّة ثلاثين يومًا.

حالما أبدأ بالتّحسّن أعاقب نفسي، مُكافأةً. كان يومًا طويلًا والسّاعة لم تتجاوز الثّالثة بعد الظّهر. تمرّ الدّقائق ببطء لكنّني أشعر وكأنّني أنجبتُها البارحة وحسب، وكأنّني لا أزال أتعافى، بالكاد قادرة على الوقوف، آخذ التّرامادول وأخاف من تمريره لها عبر حليب ثديي.

علّمني الحَبَل بأنّني قادرة على التّوسّع والتّوسّع، داخلًا وخارجًا، أنّه بإمكاني أن أصبح عميقةً وواسعةً بما يكفي لحمل الغَير داخلي.

أطبع أنا الآنَ الحروف بدون النّظر إلى الأعلى. أبذل ما في وسعي لئلّا أَحُدَّ من انسيابها، لئلّا أتوقّف وأقرأ، لكيلا ألاحظ الأخطاء المطبعيّة أو حتّى أتثبّت من وجود أيٍّ منها، لكيلا أعيدَ القراءةَ وأتساءل: كيف يمكنني تحسين هذا؟ لئلّا أقرأ ويخطر لي: لا أعتقد أنّ ذلك يعجبني، فلأحذفه.

أنا آخذة في قراءة كتابين هما من المفضّلين لديّ، وأنا أكتب هذا والشّمس تدخل خلسةً خلفي من بين السّحاب المتفرّق بمنتهى الرومانسيّة، فتثير شعورًا يفيد بأنّه نعم، هذه هي اللّحظة، نعم،

مفردات
Mophradat

هذا هو المكان المكتوب، لقد بدأتُ بالكتابة في اللّحظة الصّحيحة حتمًا. لا يكفّ الكون واصطفافاته عن إدهاشي. إنّه جميلٌ برمّته فيُغري بافتراضِ وجودِ **أحدٍ ما** خلف هذا كلّه. لا أحد يعرف عن الجمال أكثر من البشر.

كتابٌ لذِهني وآخر لروحي. في الواقع أنا أعيد قراءتهما، لكن الحقّ الحقّ أنّه لم تكُن لديّ أيّة فكرة عمَّ كانا عندما قرأتهما في المرّة الأولى، فلذا يمكن القول إنّني أقرأهما للمرّة الأولى ثانيةً.

نونو نائمة وبدأت بقولِ «هاي»، أو إنّها آخذة بمدّ صوتها بطريقة تجعلها تبدو وكأنّها تقول «هاااي». وهي تعرف بالضّبط متى يجب عليها أن تبدو وكأنّها تقولها. هي تعرف أكثر بكثير ممّا تفصح عنه، أكثر بكثير ممّا تحتاجه طفلة بعمر الخامسة صراحةً، أنا أكيدة أنّها تخفي شيئًا ما.

لن أنظر أعلاه، لن أنظرَ أعلاه. ها قد نظرتُ أعلاه، لكن فقط لأتأكّد أنّني كتبتُ *up* لا *uo*. حرفا الـ*o* والـ*p* ملاصقان لبعضهما على لوحة المفاتيح وأظافري طويلة.

أنا وزوجي نشاهد «ذا سوبرانوز». وكأيّ مسلسل عظيم من التسّعينيّات والألفينيّات فهو مرشوش بعدّة تلميحات للدّولة الإسرائيليّة تثب في وجهك من دون مقدّمات. ها أنت تشاهدين المسلسل، تتابعين القصّة، تهتمّين بالشّخصيّات، تستمتعين،

مفردات
Mophradat

وفجأةً، من حيث لا تدرين، تشعر شخصيّة ما بضرورة قول «إسرائيل» بدون أيّ سبب على الإطلاق، بدون المساهمة إطلاقًا في تطوير الحبكة أو سبر أعماق أيٍّ من الشخصيّات.

لا قدَّر الله ألّا يُكرَّر الاسم بما فيه الكفاية لتذكريك بوجودها. إيّاك والاستمتاع بالمسلسل هانئةً بالسّهوِ عن أنّ وحشًا يعيش في الجوار، وأنّه عليك تعلّم معاملته باحترام. لا شكّ بأنّ أيّ مسلسل هوليووديّ عن زعيم مافيا إيطاليّة أمريكيّة سيشمل شخصيّات هامشيّة يصدف أن تكون «تجّار مخدّرات إسرائيليّين» ولديها «عائلة في إسرائيل» وخدمت «في الجيش الإسرائيلي». لكن وللأمانة ربّما ذلك هو واقع الحال، على الأغلب أنّ تلك هي الحال بالفعل.

«سويرانوز» مسلسل عن زعيم عصابة إيطاليّ اسمه طوني يتلقّى العلاج النفسي مجبرًا لإعانته على تجاوز نوبات الهلع. موسمًا بعد موسم تُسلَبُ حياةٌ بعد حياة، وتدخل الرّيبة في قلوب شخصيّات كانت الأقرب إلى بعضها في البداية، ويفقد طوني مزيدًا من السّيطرة على قادته، فيضع ثقته في أشخاصٍ لا يجب وضع ثقته فيهم ويكسر ثقة من يجب الوثوق به. موسمًا بعد موسم تشاهدين تعفُّن المنظومة هذه شيئًا فشيئًا، علاقةً بعد علاقة. تشاهدين القوّة تدمّر ما كان يُفتَرض بها احتواءه. وترَيْنَ كيف يتنصّت مكتب التحقيقات الفدرالي ويعزل النّاس عن أحبّائهم

مفردات
Mophradat

ويستدرجهم لمشاركة أسرارهم. وتتساءلين في عدّة لحظات مَن هم الأشرار منهم، وفي اللحظات الأفضل والأكثر عاطفيّة تتساءلين إن كان يوجد أصلًا أيّ شخص جيّد بينهم. لا أعتقد.

عمليّات طوني هرميّة، عبارة عن هَرَم، وهو في أعلاه، هو نظام تتقاطر فيه القواعد نحو الأسفل والأموال نحوَ الأعلى. من هذا المنطلق فإنّ طوني يشابه بالضّبط حكومته الّتي تنفق ستّة مواسم في محاولتها لإلقاء القبض عليه، مع فرقٍ طفيف يكمن في أنّ نظام طوني يعمل في الخفاء بينما تضفي الحكومة الشرعيّةَ على نفسِها بما تطلق عليه اسمَ "القانون" (وهو من ابتداعها هي).

لن أتوقّف، لن أنظر، لن أعودَ أدراجي. الشّمس تبثّ أشعّتها داخلةً مرّةً أخرى، بخفّة أكبر هذه المرّة. لقد تناولتُ الجبن والكراكِرز غداءً بينما كنتُ أرقُص لنونو والآن معدتي تؤلمني لكنّني أشتهي شيئًا ما. ربّما خدودَها. لكنّني لا أريد إيقاظها الآن بعد أن نامت وأخيرًا. لعلّني سأتناول بعض الدّواء بعد هذا كلّه، مكافأةً.

الكتاب الّذي أقرأه لذهني هو «معاداة أوديب» لجيل دولوز. الشّمس تبثّ أشعّتها داخلةً الآن وتكشف عن الكمّ المفاجئ للغبار الذي جمّعه هذا المكتب في الأيّام الثّلاث التي تَلَت نقلي إيّاه إلى هنا. وأنا أجلس هنا معظم النّهار. إنّه لكمٌّ مباغتٌ صدقًا.

مفردات
Mophradat

هنالك شريط من الغبار على طول الجوانب والحوافّ والشّاشة وحامل الشّاشة ولوحة اليودكاست، غبارٌ في كلّ مكان ما عدا لوحة المفاتيح الّتي أطبع عليها والفارة ونصف القُطر الصّغير حولهما. أعتقد أنّه عليّ على الأغلب أن أنظّف قبل تناول الدّواء.

أين الخروف الأخضر؟ يغطّ في النّوم، كالعادة، وهو ما عليّ أن أفعله، بما أنّها تُقيِّل ولا بدّ لي أن أقيّل أنا كذلك عندما تقيّل هي، لكنّني لم أتمكّن بعد من التّحوّل إلى ممارسة القيلولة. لكنّني وكما يمكنك الملاحظة فأنا ثرثارة وفي الواقع آخذة في مطّ الجُمَل هذه لأنّني قدّرتُ أنَّ طول الصّفحة يقارب الألف كلمة، أو ربّما أقلّ من الألف بقليل، لكنّني لا أريد أن أمعن النّظر أكثر ممّا يجب لئلّا أضطرّ إلى تحرير أو إعادة كتابة أيّ شيء فيه.

جميع نساء العالم هنّ ابنتي. جميع بشرِ العالم أطفالي. لماذا خَطَرَ لي هذا؟ لا أدري. أردتُ كتابة شيءٍ ما للتأكّد من تجاوز عتبة الألف الكلمة وعدم خيانة نفسي، وهذا ما صَدَر.

كما أنّني قد طلبتُ غيتاره مؤخّرًا. سأخبرك عنها عند وصولها غدًا.

تحيّاتي،

إليان

مفردات
Mophradat

كُرات فرويّة ٣٠/٢

كتابة إليان الأميوني، ترجمته عن الإنكليزيّة ياسمين حاج

هنا محاولة لتحميل نفسي مسؤوليّة كتابة ألف كلمة خام في اليوم لمدّة ثلاثين يومًا.

لقد تركتها لتقيّل في أعقاب تناول مرطبان كامل من الأطعمة الصّلبة. لقد بدأَتْ بالتّمكّن من اتّخاذ وضعيّة الجلوس، وهي تراقب كلّ ما أفعله. نحن في طور التّجريب: بطاطا حلوة، موز، أفوكادو، إجاص، تفّاح، يقطين، جزر. لكنّ الموز أكثر ما تحبّ. ووفق كلّ التّيتات والخالات والعمّات فإنّ جميع الأطفال يحبّون الموز.

لقد بَكت طوال فترة استحمامي هذا الصّباح، رغمًا أنّها لم تكن محتاجة إلى أيّ شيء. ها أنتِ بخير، أنتِ بأمان، تأكلين، تشعرين بالدّفء، بالرّاحة. تأخذ استراحة قصيرة للتّمعّن في هذا كلّه ومن ثمّ تعود إلى الصّراخ. لم تكن مرتاحة حقًّا إلى أن حملتُها، لم تكن بحاجة إلى أيّ شيء إلّا إلى حضنٍ صغير. أنا ممتنّة لوجود الطّفلة هذه، سعيدةً وبصحّةٍ جيّدة.

اعتادت على وجود أمّي حولَنا. أنا معتادة على وجود أمّي حولَنا. أيُّ عالمٍ مختلف هذا أن تكوني والدةً أو والدًا بدون مجتمع حاضن، أيّ سبيلٍ خانق للوجود هذا. اللّيالي واقع بديل، توفّر تجربةَ ما وراء الكواليس، عندما لا يكون هناك غيرك ليشاطرك المناوبة

مفردات
Mophradat

الليليّة، ويكون كلّ شيء مقلوبًا رأسًا على عقب. لقد استيقظَتْ في الثّانية صباحًا لتلعب. كنتُ آخذة في اختلاس النظر وأنا أغطّ في نومٍ عميق لأجدها إلى جانبي، بعينين مفتوحتين على وسعهما، ترافقهما ابتسامة مُهدِّدة. العبي معي ماما، لا حسَّ لديّ بالوقت أنا.

الشّمس تشعّ داخلةً مرّةً أخرى، أكثر سرعةً في إطلاق الأحكام من قبل، -ولم تتبقَّ أيّة غيمة في سماء اليوم بعد صباحٍ ماطر- فتذكّرني بغبارٍ لم أمسحه البارحة في نهاية الأمر. ربّما أمسحه بعد هذا، أو لعلّي أعود غدًا لأخبرك عن المخلوق الغباري الآخذ بالتّشكّل تحت شاشة حاسوبي وكيف أنّني عازمة على أن أدعه يعيش لأعطيه هدفًا ما، كغولِم غُباري صغير، لكن أيُّ هدفٍ قد يكون ذاك؟ بماذا أحتاجه؟ ما الّذي أحتاج إلى إتمامه ولكنّني غير قادرة على فعله بنفسي أو غير راغبة بالقيام به؟

لم يتسنّ لي اليوم وقتًا للقراءة بعد. لقد استيقظت، أطعمتُ نونو، لعبتُ مع نونو، استحممت، ألبستُ نونو، تسكّعت في المنتزه مع أمّهات وأطفال آخرين، امتدحتهنّ لفعل هذا كلّه وحدهنّ طوال الوقت هذا لأنّه ويا للهول فأنا لا أعرف كيف أصلًا يُفعَل أيّ من هذا، ناهيك عن فعله بكلّ أناقة. كم كنتُ أجهل كلّ ما يتعلّق بعناء الأمّهات.

مفردات
Mophradat

قد يكون من المستحيل إدراك هذا كلّه إلّا إذا كنتِ أمًّا أو كانت تربطك علاقة وثيقة بأمّ كنتِ تعرفينها قبل الولادة ومن ثمّ عرفت ما أصبَحَتْ عليه من بعدها. من المستحيل قطعًا. إنّ محاولة إدراك ذلك كلّه بدون التمتّع بدراية حميمّة بالموضوع هو كمحاولة سكب لِتَرَيْ ماء داخل زجاجة تتّسع إلى ليترٍ واحد وحسب. فالموضوع ووُسعه يتطلّبان مساحة أفسح، لأنّ الحبّ لم يعد حبًّا، ومن هنا فإنّ المعاناة ليست معاناة. هكذا هو الحبّ، يحمل المعاناة داخله، وتلك المعاناة لا يمكن احتواؤها بدون حبّ يكون حتّى أكبر منها، وهكذا دواليك. أنا كغرغول في اللّيل، أحاول الوصول متأوّهةً إلى المصّاصات والآدقيل وكلّ ما تبقّى من إطعامها ليلًا، أرجوكِ دعيني آخذ منها وأغفو أرجوكِ رأسي يعذّبني أرجوكِ كلّما أكادُ أهْوي في عالم الأحلام، حالمَا يصل جهازي العصبيّ إلى أكثر لحظاته هشاشةً، عندما يوشك كلّ شيء على دخول نظام الطّيّار الآلي واااع! كأنّها تعرف، كأنّها قادرة على استشراف شرودي واع! إرجعيلي!

هل رقدتُ ليلة الأمس، لا أعرف. ولا اللّيلة التي سبَقتها ولا قبلَها، ولا أدري أيًّا كانت تلك الليلة أصلًا. لكنّ عينيها هي أوّل ما يلمع في ضوء شروق الشّمس، تبرق في السّادسة صباحًا لاهثةً من مكانها تتحدّث إلى ألعابها، تنتظر منّي أن أراها. وعندما أراها، يُنسى كلّ شيء. اللّيل مساحة بديلة حيثُ أعذَّب عذابَ الأبديّة،

مفردات
Mophradat

حيث أدفع ثمن كلّ خطاياي، حيث لا يُتاح لي أن أكونَ مخلوقًا بشريًّا باحتياجات بيولوجيّة. لكن حالما تشرق الشّمس فأنا حرّة مرّةً أخرى، وأنا أسعدُ فتاةٍ بالكاد تجدُ وقتًا للاستحمام في العالم.

لن أنظر أعلاه، سأستمرّ، لن أتوقّف لطقطقة مفاصلي حتّى لو أنّني أرغب بذلك حقًّا لأنّني أعرف أنّني سأستخدمها فرصةً لقراءة ما كتبته حتّى الآن. أنا أتضوّر جوعًا. لقد قاربت الساعة الخامسة مساءً وأنا نسيت أن آكل مرّةً أخرى. حسنًا لم أنسَ حقًّا. لقد تذكّرتُ ومن ثمّ قرّرتُ أن أعدّ لنفسي قهوةً أخرى لأنّني متعبة للغاية وغير قادرة على طبخ أيّ شيء ولأنّني سبق واستنفدتُ ميزانيّة الطّعام الجاهز. عليّ تقليم أظافري كذلك، إصبعيَّ السبّابة متشقّقيْن بمختلف الطّرق الغريبة (مفتّتي الغانجا خاصّتي).

أين الخروف الأخضر؟ قدّمَت حلقة «سويرانوز» مساء الأمس البروباغندا المفضّلة لدينا في أوّل عشر دقائق، كما يُمَوْضَعُ أيّ منتوج عابر وغير ضروري بالمرّة. هل نتحدّث عن دولة أو عن ماركة؟ أو هل من اختلافٍ بينهما؟ ما هي الأمّة إن لم تكن تصوّرًا ما لمجتمع؟ ما المشترك بينك أنت، السّاكن في المدينة، وبين المجتمع الفلّاحي عدا وجودكما داخل نفس الحدود المُرَكَّبة؟ ما الّذي يجمعني بشهيدٍ من بنت جبيل إن لم يكن تقزُّزنا من نفس الوحش الضّاري الهاجم على حدودنا المشيّدة؟ طوني يسأل عن

مفردات
Mophradat

كلب في صورةٍ يقف إلى جانب ولدٍ قائلًا، «من هذا؟»، فتشعر الأمّ بضرورة قولِ «أوه إنّه ابني، صاحبته إسرائيليّة».

وماذا بعد؟ هل ينوّرنا ذلك بأيّ معلومة عنه هو؟ كلّا. هل يضيف أيّ شيء للحبكة؟ كلّا. طوني يقول، «لا، لقد قصدتُ الكلب. مَن ذلك الكلب؟» تقول، «آه والدك أعطاه ذلك الكلب، لقد كان كلبه لبضع سنوات إلى أن أخذته صاحبته معها إلى تل أبيب.»

وتستمرّ اكتشافات طوني الصادمة عن أهله، ونحن نستمرّ في المسلسل مع هذه المعلومات غير الضّروريّة التي يسترّبوننا إيّاها بكلّ خفّة وكأنّها شيئًا لم يكن، كأنّها أكثر أمرٍ عاديّ في العالم. لكنّ المسلسل لا يفعل ذلك مع أيّ ماركة/دولة أخرى. الماركة/الدّولة الوحيدة التي تُسرَّب بلا أيّ داعٍ في الأحاديث وكأنّها علبة سيريال موضوعة بإتقان في إطار الصّورة لئلّا تغيب عنك ماركتُها هي محسوبتنا. فلنستهلك نستهلك نستهلك. فلنستهلك السيريال نستهلك الكوكا نستهلك الصهيونيّة نستهلك الألماس نستهلك الواقع كما نقول أنّه هو. هل تحبّ إسرغائيل؟ مئتي عام من اللوبيّات والقوانين والمؤتمرات والمجالس والصفقات والموت وبلايين الدّولارات مقابل كسب حبِّك ذهبت سدًى في أقلّ من عقدٍ من الزّمان، أقلّ من نصف عقد. لم يتبقَّ سوى المحاربين الصامتين الّذين يحصدون ثمار التحرير بدون الاضطرار إلى المساهمة.

مفردات
Mophradat

يوجعني قلبي عندما أفكّر فيها، تلك الوجوه التي كنت أدعوها صديقةً مرّة، وجوهًا لم تنطق مرّةً بكلمة «فلسطين».

إليان كاتبة وقارئة وممثّلة ومتحدّثة ودكتورة في الفلسفة.

نُشر هذان النصّان بالإنكليزيّة على صفحة الكاتبة على «سابستاك» بعنوان «*Furballs 1/30*» و«*Furballs 2/30*».

مفردات
Mophradat